

إنجيل لوقا 19: 28-40. الموضوع: ملك يأتي متواضعا

نعمة وسلام لكم من الله أبينا والرب يسوع المسيح. تأملنا اليوم هو في إنجيل لوقا الاصحاح 19 والآيات 28 الى 40. اليكم قراءة هذا النص باسم يسوع المسيح.

وَإِذْ قَرَّبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنِيَا عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلِ الرَّيْثُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ قَائِلًا: إِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا وَحِينَ تَدْخُلَانَهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ. فَخَلَاهُ وَأَتِيَا بِهِ. وَإِنْ سَأَلَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَخْلَانِيهِ؟ فَقُولَا لَهُ: إِنَّ الرَّبَّ مُخْتَاJ إِلَيْهِ. فَمَضَى الْمُرْسَلَانِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. وَفِيمَا هُمَا يَخْلَانِ الْجَحْشَ قَالَ لَهُمَا أَصْحَابُهُ: لِمَاذَا تَخْلَانِ الْجَحْشَ؟ فَقَالَا: الرَّبُّ مُخْتَاJ إِلَيْهِ. وَأَتِيَا بِهِ إِلَى يَسُوعَ وَطَرَحَا تِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ وَأَرْكَبَا يَسُوعَ. وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ فَرَشُوا تِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَلَمَّا قَرَّبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الرَّيْثُونِ ابْتَدَأَ كُلُّ جُمُوهِرِ التَّلَامِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَاتِ الَّتِي نَظَرُوا قَائِلِينَ: مُبَارَكُ الْمَلِكِ الِاتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي. وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ انْتَهَرْ تَلَامِيذَكَ. فَأَجَابَ: أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ.

الى هنا كلمة الرب

يسوع دخل الى اورشليم في تواضع وسلام هو الملك الابدي. حاء من الله بالنعمة والحق للغفران والسلام والخلص. كان يعرف ما كان ينتظره من آلام وإستهزاء والضرب والموت على الصليب في مدينة اورشليم من أجل خطايا اليهود والعالم. فيه تحققت نبوة اشعياء. يسوع تممها. كما تنبأ إشعياء القائل: مُحْتَقَرٌ وَمَخْدُولٌ مِنَ النَّاسِ رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ وَكَمُسْتَرٌّ عَنْهُ وَجُوهُنَا مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. ويسوع جاء نورا عجيبا يضيء في الظلام وأما الناس فأحبوا الظلمة أكثر من النور. رفضوه، فتكاثر الظلم والعنف والرعب والفساد. فهل إنطفأ النور؟ كلا. فإن الله الذي أمر أن يشرق نور من الظلام هو الذي جعل النور يشرق في قلوبنا لإشعاع معرفة مجد الله المتجلي في وجه المسيح.

نحن البشر، لو كنا نعرف قبل ولادتنا أن حياتنا تكون مليئة باليأس والخوف والموت في التالي، لما اخترنا أن نولد في هذا العالم. وكم من واحد فينا وأنا أولكم، يقول: آه لو كنت أقدر أرجع الى الماضي لأصلحه. للأسف ما نقدر. لكن يسوع يقدر. في الواقع، حياتنا كلها هي أمامه، ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا. لانه هو حي وهو غير محدود بالوقت والزمان والاحوال مثلنا. ما لم نستطع فعله أو ما أردنا فعله في الماضي

فلا يزال بإمكاننا فعله بطريقة أفضل الان أمام الله بقدرة يسوع العالمة فينا. فنأكد من هذه الحقيقة أولاً أن الله غفر لنا جميع خطايانا بيسوع المسيح.

يسوع هو عرف كيف تكون حياته على الأرض، ومع هذا ما فشل ولم يتخلى على مشيئة الله له. يقول الكتاب أن يسوع المسيح ألقى نفسه متخذاً صورة عبد صائراً شبيهاً بالبشر وإذ ظهر بهيئة إنسان أمعن في الاتضاع وكان طائعا حتى الموت، موت الصليب. ويقول الكتاب كذلك: ومع أن الله كان قد عين المسيح لهذا الغرض قبل تأسيس العالم فهو لم يعلنه إلا في هذا الزمن الأخير لفائدتكم أنتم الذين تؤمنون بالله بالمسيح الذي أقامه من الموت وأعطاه المجد حتى يكون الله غاية إيمانكم ورجائكم.

ويسوع دخل الى أورشليم في هتافات الناس. لوقا في إنجيله يقول: ولما اقترب يسوع ورأى المدينة بكى عليها. لأنها رفضت سلامها به هو رئيس السلام وامانحه. وهل عرفت أورشليم القدس من سلام منذ ذلك اليوم الى الآن؟ ولن تعرفه حتى يعود الرب في مجده. ويسوع ما دخل إلى أورشليم مثل حكام الأرض محاطاً بحاشيته وحراسه، بل جاء بتواضع راكباً حماراً. وهكذا أكمل أيضا نبوة زكريا القائل: **إِبْتَهْجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيُونِ، اهْنِئِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي إِلَيْكَ هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشِ ابْنِ أَتَانَ.** اليهود كانوا يعرفوا وما زال يعرفوا كل النبوءات المتعلقة بالمسيح. وهم رفضوه مثلما يرفضه المسلمون وكل العالم لانه شبه لهم أنهم يؤمنون به. والحقيقة أنهم ما يعرفوه.

يسوع ملك الملوك دخل في التواضع. فإذا عمل ربنا هذا لخدمتنا نحن البشر، فعلينا أن نتعلم التواضع ونمارسه دائماً في كل ما هو حق وعادل وظاهر. الانجيل يبشرنا، والكنيسة تشهد وتعلن أن الله ليس بعيداً عنا. فهو يقترب منا ليعطينا وقتاً جديداً لنحيا حياة المفديين لمجد اسمه المبارك فينا. عندما نرزم أوصنا فنحن نحيا ونرفع ربنا يسوع ملكنا ونفرح لأنه هو حررنا ووضعنا في شركة مع الله ومع بعضنا البعض. النص الذي نتأمله اليوم يتعلق بعيد الفصح. صحيح. إلا أن عيد الميلاد القريب الذي سنحتفل فيه بذكرى ولادة يسوع هو مرتبط بالآلام الرب وموته وقيامته. وصعوده الى السماء وعودته. ويسوع لا يعود راكباً على حمار، لكن الرب يسوع المسيح يرجع في مجده مع ملائكته القديسين.

يسوع يدخل في آخر مرحلة من حياته على الارض وكان مستعداً للموت على الصليب. عدة مرات أخبر الرب تلاميذه قائلاً لهم: **هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ فَيَهْرَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ.** وقال لهم أيضاً: **لِهَذَا يُحِبُّنِي الْآبُ لِأَنِّي أَصْعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضاً. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَصْعُهَا أَنَا مِنْ دَاتِي.** يسوع تحمل الإهانة والسخرية والاحتقار. والموت على صليب العار.

يسوع أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْقَرْيَةِ أَمَامَهُمْ وَقَالَ لَهُمَا يَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ فَيَحْلَاهُ وَيَأْتِيَا بِهِ. وقال لهم ماذا يقولون إذا سألوهم أحد لماذا يحلان الجحش؟ يسوع الذي كان يخرج الأرواح الشريرة من المسكونين بها والذي كانت له القدرة على تهدئة العاصفة والذي كان يشفي كل المرضى والذي كان يقيم الموتى. يطلب الان الاذن من إنسان أن يستخدم حماره. يسوع لم يأخذ أبداً أي شيء من أحد ولم يستغل أحداً ولم يلوم أحداً ولم يكن في فمه مكر ولا غش، هو الذي له كل السلطان في السماء وعلى الأرض، يتواضع ويطلب الاذن وهو جاء لخدم ويعطي حياته من أجلنا.

يسوع قال لتلاميذه أن يحلا رباط الجحش. هذا الفعل: حلّ، هو خاص بيسوع المسيح. قال بخصوص لعازر الذي كان ميتاً وفي القبر منذ أربعة أيام: حُلُوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبُ. والانجيل يبشرنا أن يسوع هو الذي حلّ مشكلة الخطية التي تربط البشرية بإبليس والموت. وكما قال لليهود والعرب وكل الناس: إِنَّكُمْ إِنْ تَبْنُوا فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ. إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا.

يسوع دخل الى اورشليم راكبا على حمار كما كان مكتوب عنه؛ وَكُلُّ جُمْهُورِ التَّلَامِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَاتِ الَّتِي نَظَرُوا قَائِلِينَ: مُبَارَكُ الْمَلِكِ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ؛ سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي. هتافهم كانت من سفر المزمور وتذكر أقوال الملائكة عند ميلاد يسوع: الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ. إرادة الله هي السلام والفرح للناس. أما الدينون فقالوا بمكر ليسوع: يَا مُعَلِّمُ انْتَهَرَ تَلَامِيذَكَ. قل لهم يسكتوا. التسبيح يزج أعداء الحق. الدينون ما فرحوا ولا رفعوا الحمد لله ولا مرة بسبب رحمته في يسوع المسيح. الدينون كانوا يعرفوا قول الله بنبيه حبقوق الذي قال: تَامَرَتِ الْخَزْيِ لِبَيْتِكَ. إِبَادَةُ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ وَأَنْتَ مُخْطِئٌ لِنَفْسِكَ لِأَنَّ الْحَجَرَ يَصْرُخُ مِنَ الْحَائِطِ فَيُجِيبُهُ الْجَائِزُ مِنَ الْخَشَبِ.. حتى الحجار تشهد على أشرار الناس. كما كتبه لنا التلميذ بطرس:

فَاطْرَحُوا كُلَّ خُبْتٍ وَكُلِّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَكُلِّ مَذْمَمَةٍ وَكَاطْفَالٍ مَوْلُودِينَ الْآنَ اسْتَهُوا اللَّبْنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشَّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ، إِنْ كُنْتُمْ قَدْ دُقْتُمْ أَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ. الَّذِي إِذْ تَأْتُونَ إِلَيْهِ، حَجْرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ مُخْتَارًا مِنَ اللَّهِ كَرِيمًا، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةِ حَيَّةٍ، بَيْتًا رُوحِيًّا. هذا هو الذي قال عنه الوحي في المزامير: اِرْفَعْنَ أَيْئُهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ وَارْتَفِعْنَ أَيْئُهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ فَيَدْخُلُ مَلِكُ الْمَجْدِ. مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ. اِرْفَعْنَ أَيْئُهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ وَارْفَعْنَهَا أَيْئُهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ فَيَدْخُلُ مَلِكُ الْمَجْدِ؟ مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ. نعم، هذا هو يسوع المسيح الذي سحق الموت وأنار الحياة والخلود بالإنجيل. ويقول الكتاب أيضا: وإذ نزع سلاح الرئاسات والسلطات فضحهم جهارا فيه وساقهم في موكبه ظافرا عليهم.

كان أسبوع عيد الفصح لما دخل أورشليم؛ وكانت المدينة مليئة بالمصلين. كان هناك أربعة أقسام من الناس، تلاميذ المسيح والشعب والدينيون والرومان الوثنيين. الدينيون رفضوا هدية الله لهم للسلام والحرية الحقيقية والحياة. والشعب كان يخاف من الدينيين مثل اليوم. لو يعطوهم حرية الاختيار، أكيد أن أكثر من ثلث الشعب يتركوا الدين وفرائضه. اليهود كانوا يهددوا بالطرد من المجامع كل من كان يؤمن بيسوع. والقسم الثالث هو المتدينين. والقسم الثالث هو الرومان، القوات المهيمنة على كل البلدان في ذلك الزمان. والقسم الرابع: التلاميذ اليهود للحق. ترى: من أي قسم أنت؟ هل فكرت فيه؟ ولما لا تفرك فيه الان؟

الانجيل هو الخبر المفرح الذي يبشروننا بمحبة الله وغفرانه لنا بيسوع المسيح الذي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لِأَجْلِ تَثْبِيرِنَا. موت يسوع لم يكن صدمة ولا نهاية. يسوع المسيح ابن الله هو الذي صلب ومات ودفن وقام أيضا من الموت حسب النبوات وصعد السماء ومن هناك سيأتي ليدين الاحياء والاموات. هذا ليس دين ولا عقيدة ولا يسوع تنبأ عن نبي صالح يأتي من بعده. الرب يسوع له كل المجد قال أن أنبياء كذبة سيأتون ويغرون كثيرين. من ثمارهم تعرفونهم. كلمة الله صادقة وثابتة كما هو مكتوب: يَبْسَ الْعُشْبُ دَبَلُ الرَّهْرِ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلَهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ.

لهذا، قول الرب في الانجيل موجّه لكل من له أذنان: اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم. ويقول أيضا في آخر الكتب المقدسة المسمى الرؤيا في الكتاب المقدس: هَنَذَا وَأَقِفْتُ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. آمين. إله السلام الذي أقام من بين الأموات ربنا يسوع راعي الخراف العظيم بفضل دمه الذي ختم به العهد الأبدي أن يؤهلكم تماما لتعملوا مشيئته في كل عمل صالح، وأن يعمل فينا جميعا ما يرضيه بيسوع المسيح له المجد إلى أبد الأبد. آمين. النَّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.